مصر مصرنا جميعًا

نهاية التغضيب

وفي نهاية رؤيتي التي علي قدري ولكن ليس فيها إلاَّ الإخلاص وبما أرجو أن أكون أوضحت وجهة نظر لمحايد ولكنه مسلم وطني أو وطني مسلم فمن الإسلام وشريعته الجميلة الهادف إلى الانتماء والحب والعمار في سلام فمن تشريعات إسلامنا الصحيح هو أن حب الأوطان والانتماء الإيجابي لها من صميم العقيدة لأن الرب والإله الواحد الله سبحانه وتعالى هو خالق الأرض جميعًا والإنسان عليها ليمهد ويصلح ويعمر بحب وسلام وانتماء إلى الشيء يجعله من الأهم في حياة الإنسان ويرعاه لذلك ويحافظ عليه وأول هذه الأشياء وأقدسها هي الأوطان فيها حياتنا بعد نشأتنا وشرابنا وطعامنا وفيها قوت أرواحنا وقت عقولنا فيها الراحة والسكينة والدفء والحنان المنعش المريح وكل ذلك أكثر ما يتضح فإنه واضح في الوطن مصر .

ولرسول الله مقولة سمعناها كثيرًا وقرأناها ولكن هل توقفنا كثيرًا بما تستحقه من تأمل وتدبر وتعقل ثم بعد أن ننقل بها إيماننا ونقوي إسلامنا ؟!

قال خير من خلق ربي وعندما أجبر على ترك الوطن مكة التي عاش فيها سنوات عمره الأولى والتي رسخت فيه فيها عقيدة التوحيد وانتظمت كينونته وذاتيته في منهج الإسلام الحق لله وأخرج فارًا من تحت وطأة ضربات المشركين وفي أغلبها معنوية التعذيب والأحرار يهمهم المعنى والإشارة أكثر من أي شيء آخر قال : والله يعلم أنك أحب بلاد الله إلى ولولا

أخرجوني منك أهلك ما خرجت أو كما قال □ .

ما كل هذا الحب وما كل هذا الإخلاص وما كل هذا التكريم للأرض التي أقلت وللسماء التي أظلت وللمجتمع الذي عايش رغماً من إلحاده وعزته وشركه أليست أيها السادة هذه هي المواطنة فى أسمى معنى لها ؟!

قلت فى بداية هذه الفقرة أذني سأنهى حديثي عن التيارات الاسلامية برؤية على قدري وهى :

أنه ليس لأحد على وجه الأرض حقاً فى أن ينصب نفسه قواماً على الناس يحصيهم ويعدهم عدا ويعد على أنفاسهم يقوم ويرشد ويحاسب ثم يعاقب على أنه هي الأعلم والأفقه والذي على صراط مستقيم وماذا يقول فى حديث رسول الله وسولنا الأعظم : كل بنى آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون وفى قوله للصحابة عندما قال لهم لا يدخل أحدكم عمله الجنة فقالوا:له حتى أنت يا رسول الله ، قال: حتى أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته يتعهدني الله برحمته نعم ترسيخ لعجز الإنسان ومحدودية قدراته وأنه لا يمكن أن يقدر الله حق قدره:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقوله سبحانه وتعالى:﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ٧٤ ﴾ [الحج: ٧٤].

ألم يطالعوا قول الإمام العظيم الشافعي:كل يؤخذ من كلامه ويرد الأصحاب هذا المقام وكأن واقفاً أمام قبر الرسول وأشار اليه أو قول الامام: رأى صحيح يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطئاً يحتمل الصواب.

أو الم يطالعوا قول الخليفة الأول الصديق - رضى الله عنه – وأرضاه: أيها الناس إنى وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على خير فأعينوني فإن رايتموني على غير ذلك فلا طاعه عليكم لى.

وكان ذلك منهاج حكم يرسخ.

فلماذا هؤلاء المتشددون المغرورون المناكفون حتى لو كانت نياتهم طيبة لله ولرسوله الله لماذا يظن هؤلاء في أنفسهم كل خير وهم الأعلم والأفقه وأن أعمالهم ستدخل دون غيرهم الجنة وأنهم هم فقط الأصوب رأيا وهم الذين عرفوا الله وسوله حق قدرهم (وأتعمد هنا صيغة الجمع لقدرهم ولا أقول مثنياً قدرهما كما القاعدة وذلك لتعظيم الله ورسوله) لماذا هم يرون ذلك والرسول نفسه يقول عن نفسه: لا يعرف قدري غير ربي ولماذا يرون هم الأحق بالولاية وأذنهم دائماً على خير وهو اعتقاد لم يعتقده الخليفة الأول وحوارى رسول الله وجاره الجنة والمبشر بها والمرسل إليه من ربه بخصوص علاقة طيبة؟!استفهام طويل أرجوا معه التوضيح لا أحارب ولا أناور ولا أعترض على العمل الدؤوب لله وعلى دربه بل أنا أريد ذلك بشدة وأتمناه من كل قلبي ولكن الوسطية هذه هي التي يمكن بها ولا بغيرها التمام

الأمة وجزئياتها والتحامهم معاً في مسيرة طويلة نحو التقدم والإزدهار وعلو شأن أمتنا العربية الإسلامية أو الإسلامية العربية ولا أرى فرقاً في من أين نبدأ هل نبدأ ببداية القومين أم بداية الإسلاميين الأممين لا فرق طالما الضوابط مضبطة كله مع مراد خالق لعباد والمشرع الحقيقى لهم و هو الرب وهو الإله هو الله لا إله إلا هو سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

وهل إذا قلنا المواطنة نكون قد ابتعدنا كثيراً عن منهج ربنا كما يعتقد الرافضون للشريعة أو كما يعتقد الغير فاهمين؟

لا لا لا المواطنة هى من صلب الدين كما أوضحنا مع قول رسولنا الكريم السابق بيانه لا معنى إن لم يكن له دار تأويه ومنه ينطق داعياً إلى الله في جميع أشياء أرض الله فقط الحكمة والموعظة بالقدوة والإيثار و عدم إعلاء ذات على ذات أو ذوات على ذوات إلا بالحق الأبلج الذى لا يقبل شك.

أقول لنفسي على قدرها القليل أولا وأقول للآخر المغرور المتعالي لعلم حصلة أو لقوة بيان حازة أو لعدد أهاله أيده أقول: لو أن إنساناً قرأ عدد من الكتب العلمية والشريعة معاً ولو كان هذا العدد مثلاً وعلى سبيل المثال فقط مليون كتاباً في أعلى تصور ممكن ولا يخلو ذلك من خيال فعمر أى إنسان لا يتيح له العدد ولكن مثلاً فهل على البسيطة وجميع مكتباتها الخاصة والعامة والدولية والمنظمات والمؤسسات والجامعات فقط مليون كتاب لا بل هى مليارات الكتب إذا إن قرأ إنسان مليون من الكتب فهو جاهل جاهل في ما فوق المليون هى حقيقة واضحة لا تقبل أى حديث.

إذا قل ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[طه: ١١٤] وإذا ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥] وإذا ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٩] وإذا : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان: ٢٧].

هذا فضلاً عن ملايين أو قل مليارات ستؤلف لاحقاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعلى ذلك فإن لكل إنسان كبر في نظر المجتمع أو صغر له حتماً عيوبا وأن كانت له ميزة أو مميزات فلابد من أن يتحاور أفراد المجتمع حول كافة الأمور خاصة الأمور السياسية المختلف عليها فتتكامل الأفكار أو تتقارب الرؤى حول متوسطات الرغبات والنزوات والشهوات الفردية التي تتحكم في الإنسان السياسي بالذات الطامع إلى الكرسي والكراسي والذي يرى بدون مبرر ولا حتى منطقية أنه هو العالم وأنه هو الصواب وأنه بالتالي هو الحق بالمنصب والقادة بأفكار مغلوطة وما كان فيها من أمر النفس وبدافع الأنانية وبتذكية من الشيطان وإذا كنا وطنيين جميعاً فأين مصرنا بيتنا وإذا كنا جميعاً مسلمين ومسالمين كله فأين قول: قدوتنا الأوائل كما قلنا من قبل: قال أبو بكر الصديق –رضى الله عنه-: قد وليت عليكم ولست بخيركم فإذا رأيتموني على حق أو على خير فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فلا

طاعة لى عليكم إنه تجرد وإخلاص ومسئولية وقال الامام الشافعي: رأيَّ صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطئاً يحتمل الصواب وقال: قل يؤخذ من كلامه ويرد إلى صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر رسول الله حيث كان يقف بجواره.

وقال الإمام مالك بالمدينة: هذا هو فقهى فإن وجدت خيراً منه فسأتبعه.

وقال سيد الخلق جميعاً بلا شك وفى الواقع رسول الله كل بنى آدم خطاء وخير الخطاءين التوابين.

إذاً لا مجال لعبادة الذات وتقديسها وتقديمها على الذوات الأخرى فربما يأتر اجتهاد من ضعيف لا يلتفت إليه الناس ويكون في هذا الاجتهاد المخرج والحل فيضع الله مكمن سره في أضعف خلقه فالله في عبادة شأن.

أدعو كل من الآن في ٢٠١٢/١١/٢٩م: حمدين الصباحى ،وعمرو موسى ، والدكتور البرادعي وكذلك معهم السيد أبو العز الحريري بأن يكفوا عن الإثارة وعن الصيد في الماء العكر إشباعاً لرغبة محمومة مجنونة مكبوتة من قبل ثورة ٢٥ يناير سنة ٢٠١١م في المناصب والكرسي والكراسي وأن يرحموا الأحداث والبسطاء من كثرة استفزازهم وتوجيههم بشعارات لا يفقهوها هؤلاء البسطاء البررة وهم لا يدرون أنهم مستخدمون لإشباع هوى والانتقام من عد التأهيل الشعبي لهؤلاء وعلى المذكورين المحترمين أن يرحموا مصر من أن ينهشوا من جسدها الهزيل وإذا عارضوا بشرف وانتقدوا بإخلاص فعليهم أن يفعلوا ذلك بمنطق وتحضر وشعبية عليكم بإقناعها لذقف من ورائهم بالحق وبالطريق السوى المعهود وألا يدنسوا أشخاصهم التى احترمناها ومازلنا بأن يكونوا هم آخرون منتحلين القدسية أو غيرهم رؤوس فتنة والله أكبر.